الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة – باتنة 1
كلية العلوم الإسلامية

Ministère de l'Enseignement Supérieure
Et de La Recherche Scientifique
Université BATNA 1
Faculté des Sciences Islamiques

قسم: اللغة والحضارة الاسلامية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

محاضرات في مادة مناهج البحث في الحضارة الاسلامية

المستوى: السنة الثانية ليسانس ل.م.د

التخصص: لغة ودراسات قرآنية وتاريخ اسلامي

إعداد د: زردوم خديجة

الرتبة: أستاذ محاضر ب

السنة الجامعية 2020-2021

المحاضرة الأولى :
مفهوم مناهج البحث العلمي في الحضارة الاسلامية

لم يتوقف القرآن عند بعث الروح العلمية و الفكرية في حياة المسلمين و إنما تجاوز ذلك إلى توحيد المسلمين لطرق التفكير و مناهج البحث .

تعريف المنهج لغة

لغة مأخوذة من [نَهج] ، و المنهج : الطريق ، و نهج لي الامر : أوضحه فالمنهج في اللغة يعني الطريق الواضح أو الخطة المرسومة للسير عليها .

و المنهج في الاستعمال القرآني

وردت الإشارة إليه في موضع واحد عند حديث القران عن الكتب السابقة ، و موقف القران منها و موقف النبي محمد صلى الله عليه و سلم من أهل الكتاب ، حيث يقول تعالى : ﴿ *و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب و مهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله و لا تتبع أهواءهم عمّا جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شِرعة و منهاجا* ﴾ المائدة 48 .

و المنهج في بعض استعمالات السنة النبوية

جاء بمعنى الواضح الذي ينبغي السير عليه ، يقول صلى الله عليه و سلم : " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يسلك الخلفاء مسالك النبي و ينهجون منهجه و يسيرون على طريقته .

أما المنهج في الاصطلاح فقد غرف على أنه " الطريق المهدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل و تحدد عملياته حتى يصبح الى نتيجة معلومة " .

و عرفه البعض بأنه : " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل كشف عن الحقيقة حين تكون بها جاهلين أو البرهنة عليها للآخرين حين تكون بها عارفين " .

فقد عرف المسلمون المنهج العلمي مع نزول القرآن الكريم ، و كان لتوجيه القرآن و حتى على النظر و التأمل و دعوية إلى البرهان و الدليل و محاورته لأهل الكتاب و عبدة الأوثان ، و أمره بالتعرف على العلل و الاسباب .

.اكتب المعادلة هنالقد استفاد المسلمون من هذه التوجيهات و صاغوا قواعد البحث العلمي المنظم من جميع المجالات ، و كان لهم فضل السبق و الريادة في تأسيس المناهج العلمية في البحث و في تطبيقاتها في المجالات المعرفية المختلفة .

و ترجع أهمية المنهج إلى كونه الطريق المأمون في الوصول إلى العلم الصحيح ، و الإسلام له عادية الخاصة بطلب العلم ، فقد أمر الإسلام بالعلم و أثنى على العلماء ، و ذم الجهل و الجاهلين ، كما طالب بالتثبت و التحري في طلب العلم ، و طالب بإقامة الدليل و البرهان على أية دعوى يدعيها الإنسان و كما يقول علماء البحث و المناظر :

(إذا كنت ناقلا فالصحة و إذا كنت مدعيا فالدليل) ، و لما ادعى المشركون أن الملائكة بنات الله و حكموا عليهم بالأنوثة طالبهم الله عز و جل بالبرهان و الدليل على ما يدعون ، و بين أن هذا الامر دليله المساعدة و المعاينة و هم لم يشاهدوا خلق الملائكة ، فكيف يحكمون عليهم بالأنوثة ؟ إذن حكم خاطئ لانهم سلموا في مسالك خاطئة و بنوا قولهم على التخمين و الظن ، يقول تعالى : ﴿ *و اجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم و يسئلون* ﴾ الزخرف 19.

و لذلك كانت عناية الإسلام بالمناهج كبيرة لأنها وسيلة التثبت و التحقق في طلب العلم ، و بدون المنهج السليم من البحث فيدل الطريق و لا تعد الإنسان عالما عالم يسلك منهجا علميا يحقق بهيه معلوماته و موضوعاته ، و لا يكفي كما يقول ديكارت [أن يكون لدى الانسان عقل سليم ، بل لا بد أن يعرف كيف يستخدمه استخداما سليما] .

وجعل الإسلام توقيف الأخبار مطلبا شرعيا و دليلا من أداة العلم الصادق ، فقال صلى الله عليه و سلم :" بلغوا عني و لو آية ... و من كذب علي متعمدا فب يتبوء مقعده من النار " ، و قد طالب القرآن اليهود بتوثيق دعواهم حينما قالوا الرسول الله صلى الله عليه و سلم : تدعى أنك على ملة إبراهيم و لكنك تحالف شريعته ، فأنت تأكل من لحوم الإبل و تشرب من ألبانها و إبراهيم و إبراهيم قد حرمتها على نفسه فنزل القرآن يكذب اليهود و بين أن دعواهم ينقصها التوثيق ، فهي دعور كاذبة لأنها قامت على منهج خاطئ لانهم لم يشاهدوا إبراهيم و لم يعاصروه و لم يأتهم قصد في التوراة يدل على ذلك فمن أين إذن استقوا دعواهم ؟ إن دعواهم تعتقد إلى المنهجية الصحيحة ، قال تعالى : ﴿ *كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون* ﴾ 94 آل عمران .

و من هنا كانت عناية الإسلام بمنهج التوثيق الاخبار و منهج التجريب و المساعدة في علوم الكون و الحياة ، و كانت فعلا مسألة من الدين لأنها بمثابة الطريق الصحيح الموصل إلى العلم الصحيح .

إذن لا بد من معرفة المناهج و ضوابطها الشرعية حتى تبني الفكر السليم و القويم و لا بد من دراسة المنهجية العلمية في الفكر الإسلامي لأنها هي الكاشفة عن الطرق التي سلكها العقل في بحثه عن الحقيقة .

فتعد الحضارة العربية الإسلامية من أغنية الحضارات علميا كونها رسمت لكل علم منهج . فقد استنبط المسلمون أصول المنهج من القرآن الكريم في دراساتهم لمختلف جوانب المعرفة ، فهي حضارة عرفت استخدام المنتج بأنواعه في مختلف العلوم ، و هي حضارة لم تكن ميراثا يأخذها الخلف عن السلف من دون عناء أو جهد ، و إنما هو ميراث إجتماعي جاهد الجنس البشري في حفظه و الذي انتقل من خلال البحث العلمي و التربية و الثروات الفكرية و القيم الكريمة و العادات الطيبة بين الاجيال و الشعوب ، و تكمن عظمة الامن في قدرات أبنائها العلمية و الفكرية و السلوكية ، و البحث العلمي ميدان حسب و دعامة أساسية لتطور الدول و بالتالي تحقيق رفاهية شعوبها و المحافظة على مكانتها ، و نشهد كتب التاريخ الإنساني أن الحضارة الإسلامية قد نقشت لا سيما مكانة عالية في البحث العلمي فهذا الأخير دخيل في الوقت الراهن مكانا بارزا في تقديم النهضة العلمية ، و قد أكد المربون الإسلاميون أن للعلم مهارات و أولها : التعلم الصمت ، حسن الإستماع ، الإستعاب ، الحفظ ، رجاحة العقل ، حسن التصرف ، الخلق الحميد ، تطوير العلم ، نشره و العمل به و الصدق .

المحاضرة الثانية :
عوامل قيام مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية

لقد لسانك علماء الحضارة الإسلامية على إختلاف تخصصاتهم في ممارستهم للمنهج العلمي إلى مبادئ أساسية اسمتدوها من تعاليم دينهم الحنيف ، و يمكن إيجازه فيما بلي :

- عقيدة التوحيد الاسلامي هي نقطة الإنطلاق في رؤية الانسان الصائبة لعقائد الوجود ، قال تعالى : ﴿ *اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ و ربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم* ﴾ العلق 1-5 ، بالله سبحانه و تعالي هو الحق المطلق ، و هو مصدر كل الحقائق المعرفية التي أمرنا بالبحث عنها و استقراها في عالم الشهادة باعتبارها مصدرا الثقة و اليقين ، قال تعالى : ﴿ *سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق* ﴾ فصلت 53 .

- الايمان بوحدانية الله سبحانه و تعالى يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الوجود إلى الخالق الحكيم الذي أوجد هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة على أعلى درجة من الترتيب و النظام و الجمال ، و أخضعه لقوانين ثابتة لا بعيد عنها ، و حفظ تناسقه و ترابطه في توازن نحكم بين عوالم الكائنات ، و قد شاءت إرادته تعالى أن تبين لنا من خلال نظام الكون و وحدته اطراء الحوادث و الظاهرات كعلاقات سببية لنراقبها و ندركها ، و ننتفع بها في الحياة الواقعية بعد أن نقف على حقيقة سلوكها نستدل بها على قدرة الخالق و وحدانيته ، و الإنطلاق في التفكير العلمي في إطار المفهوم الإيماني يجعل الطريق مفتوحا دائما أمام تحدد المنهج العلمي و تطوره بما يناسب مراحل تطور العلوم المختلفة ،كما أنه يضفي على النفس الإطمئنان و الثقة اللازمين لمواصلة البحث و التأمل ، و ينقذ العلماء من التيه و التخبط بلا دليل . قال تعالى : ﴿ *ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ترجع البصر مرتين ينقاب إليك البصر خاسئا و هو حسير* ﴾ المُلك 3-4.

- منهج البحث و التفكير يقوم في المفهوم الإسلامي التكاليف بين العقل و الواقع و يقول في إكتساب المعرفة على العقل و الحواس و باقي الكلمات الإدراكية التي وهبها الله للإنسان ، و قد كملنا الله سبحانه و تعالى مسؤولية

إستخدام وسائل العلم و أدواته في مواقع كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ *و الله أخرجكم من يكون أمهاتكم لا تعلمون شيئا و جعل لكن السمع و الابصار و الأفئدة لعلكم تشكرون* ﴾ النحل 78 و قوله سبحانه : ﴿ *إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤول* ﴾ الاسراء 36 و قوله عز من قائل : ﴿ *ألم نجعل له عينين و لسانا و شفتين و هداياه النجدين* ﴾ البلد 8-1.

و هكذا تجد أن علماء الحضارة الإسلامية قد تشربوا تعاليم دينهم الحنيف و صنعوا لأنفسهم منهجا علميا إسلاميا تجاوزوا به كل الحدود ، و انتقلوا إلى إجراء التجارب و إستخلاص النتائج مدركين أن لمنهجهم الجديد شروطا و عناصر نظرية و عملية و إيمانية يجب الإسلام بها ، و ليس هناك من شك أن الحضارة الإسلامية تعتبر حلقة وصل في تاريخ العلم و الحضارة بما قدمه علماؤها من تأسيس لمنهج علمي سليم ساعد على تطوير معارف جديدة .

المحاضرة الثالثة :
خصائص و أسس مناهج البحث العلمي

إن علماء الاسلام الأوائل قد مواد خدمات جليلة المعرفة الإنسانية ، فقد توجيهات القرآن الكريم و السنة المطهرة المسلمين دفعا إلى مختلف مجالات المعرفة ، فانطلقت النهضة العلمية في مختلف انحاء العالم ، كثرة طبية لتوجيهات القرآن الكريم و السنة النبوية ، بينما تراجع مؤشر الوعي و الإلتزام بالمنهج العلمي في زمننا هذا بسبب التعاطي المغلوط و المنقوص مع إشارات الهدي النبوي ، فالعقل و المنطق يؤدي إلى نفع البشرية ، بينما الفهم المغلوط و الخطا و المتسرع يؤدي الي تشويه المفاهيم العامة .

خصائص المنهج العلمي :

1. الملاحظة العلمية و إجراء التجارب و فرض الفروض لتغيير المشكلات .
2. إستخدام أسلوب التحليل للوصول إلى عناصر أبسط الظواهر و المشكلات فرض الدراسة .
3. الاعتماد على أساليب القياس الدقيق و المعالجة الإحصائية للبيانات و المعلومات .
4. التقسيم الدقيق و الصحيح للحقائق و تصنيفها و ملاحظة الارتباط و التتابع فيما بينها .
5. النقد الذاتي و عدم التسليم بالوقائع إلا بعد تصحيحها .

أسس المنتج العلمي : ذكر بعض العلماء التربية مجموعة من الأسسفي بناء المنهج أهمها :

الأساس العقدي

و ينطلق هذا الأساس من عقيدة الإسلام عقيدة التوحيد التي تدعو إلى بيان وحدانية لله تعالى ، و تدعو إلى الإيمان بالله و رسله و ملائكته و اليوم الاخر ، و إلى أن القرآن الكريم هو مصدر التشريع لحياة الناس ، و أن الكون و ما فيه من آيات يشهد لوحدانية الله تعالى .

الأساس المعرفي

يمثل هذا الأساس العنصر الثاني في أسس المنهج العلمي و يتكون من حقائق و تعريفات و تفسيرات أي من معارف ، و يعبارة أخرى كل ما يضعه مفضلة المنهج من خبرات سواء أكانت معرفية أو وحدانية في بناء المنهج العلمي و ذلك من ناحيتين :

1. أنها شاهد في وصف الاشياء و الاحداث و الظواهر .

2. أنها بمثابة اللبنات أو الأساس الذي يقوم بناء المستويات المعرفية .

الأساس النفسي

لا يمكن لأي منهج علمي يوضع الطالب إلا و هو يراعي الجانب النفسي عند الدارس ، و ذلك من خلال دراسة طبيعة هذا الطالب و العلاقة بينه و بين ما يتعلمه.

و يتأكد ذلك عندما نريد أن نضع منهجا المستوى عمري معين فإن ذلك يتطلب إلماما بخصائص هذه المرحلة و نكون الطالب فيها ، و معرفة أنسب الأوقات و أنسب المقررات التي تناسب حاجيات الطالب .

هذه بعض الأسس من خلال كلام علماء المناهج .

المحاضرة الرابعة:

أنواع مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية

كانت عناية الإسلام بالمناهج كبيرة لأنها وسيلة التثبت و التحقق في طلب العلم ، و بدون المنهج السليم من البحث يضل الطريق و لا يعد الإنسان عالما عالم يسلك منهجا علميا يحقق به معلوماته و موضوعاته .

و مع ظهور الإسلام بدأت تظهر حركة علمية خاصة و كانت مناهج البحث تتطور جميل إلى جنب العلوم الإسلامية ، و كانت عناية الإسلام بالمناهج كبيرة ، و اعتمد المسلمون في أبحاثهم العلمية على مناهج مختلفة في البحث العلمي فنجد أنهم استعملوا :

. المنهج الإستدلالي و الإستنباطي

في دراستهم العلوم الدينية كأصول الفقه و غير ذلك ، و هم أول من وضع مزعجة لعلم أصول الفقه مستوحيا منهجه من الفكر الإسلامي ، و أن مصدر الاحلام الشرعية القرآن الكريم و الحديث الشريف ، و وضع منهجا دقيقا لاستنباط واضح المعالم لما على المسلم أن يدرس هذا المنهج ثم يطبق خطواته أيضا إلى مطلبه .

. المنهج الإستردادي

و عند المنهج التاريخية و المنهج الوثائقي ، و طبقوا هذا المنهج على معظم العلوم الإسلامية فعرفوا التعليم و التركيب و جميع المادة العلمية من الكتب و الوثائق و المخططات ثم نقدها و تحميصها و بيان مدى قيمتها و قد جدد ابن خلدون قواعد البحث في تاريخ العلوم الإسلامية و أستعمل هذا المنهج في دراساته .

. المنهج التجريبي

فاستعملوا الآلات العلمية في أبحاثهم و عرفوا التجربة كإحدى أدوات جميع البيانات و تم تطبيقها في أبحاثهم العلمية و وضع جابر ابن حيان أسس علم الكيمياء حيث عند إلى إستعمال التجربة في بحوثه ، و يعد جابر مع ألي بكر الرازي من واضعي أسس المنهج العلمي التجريبي .

. المنهج الإستقرائي

و الإستقراء هو نوع من الإستدلال المباشر و هو الأساس لجميع الأحكام الكلية و القواعد العامة ، و استنبط الكثير من العلماء المسلمين في إعداد دراساتهم و أبحاثهم .

مظاهر مساهمة علماء المسلمين في مناهج البحث العلمي

و هنا سنكتفي بالإشارة إلى مساهمة بعض العلماء المسلمين في تطبيق مناهج البحث العلمي و تطويرها : **المنهج الإستدلالي الإستنباطي .**

1. الخوارزمي و قد برا في علم الجبر و ألف فيه ، بل يعتبره المؤرخون أول من استنبط علم الجبر .
2. عمر الخيام الذي برز أيضا في علم الجبر .
3. الكرخي برع في علم الحساب .
4. الكندي جميع بين علم الحساب و الفلسفة حتى عرف بفيلسوف العرب .
5. الرازي برع في علم الحساب .
6. البيروني جميع بين علمي الجبر و الفلك .

نماذج من مساهمة العلماء المسلمين في المنهج الإستقرائي التجريبي :

1. علم الطب

الرازي .

ابن سينا .

الزهراوي و هو أشهر جراحي العرب و المسلمين و العالم في العصور المتوسطة.

ابن النفيس من أهم اكتشافاته العلمية الطبية اكتشاف الدورة الدموية كما مارس الطب و التشريح .

2. علم الصيدلة

ابن أبي النصر .

ابن وافد .

3. علم الأحياء

ابن البيطار .

الدينوري .

الجاحظ : جميع بين علم البيان و الأدب و علم الحيوان .

القزويني ، و هذه مساهمات العلماء المسلمين في العلوم التجريبية .

نماذج عن مساهمات العلماء المسلمين في المنهج الإسترادادي التاريخي

. علوم الحديث و المصطلح :

1. عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .
2. السيوطي .
3. محمد بن حيان .